شرح رسالة الأسباب و الأعمال التي يُضاعف بها الثواب

المقتبسة من كتاب: الفتاوى السعدية

تأليف العالم المحقق:

عبد الرحمن النصر السعدي

الشارح الشيخ الدكتور:

عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر

(الدرس الثالث)

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين، أما بعد فيقول الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى في جوابه على سؤال ما هي الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب؟ فقال في ضمن جوابه:

* ومن أسباب مضاعفة العمل : أن يكون من الأعمال التي نفعُها للإسلام والمسلمين لـــه وقعٌ وأثرٌ وغَناء، ونفع كبير، وذلك كالجهاد في سبيل الله : الجهاد البدني، والمالي، والقــولي، ومجادلة المنحرفين؛ كما ذكر الله نفقة المجاهدين ومضاعفتها بسبعمائة ضعف.

* ومن أعظم الجهاد : سلوك طرق التعلّم والتعليم؛ فإن الاشتغال بذلك لمن صحت نيته لا يوزنه عمل من الأعمال، لما فيه من إحياء العلم والدين، وإرشاد الجاهلين، والدعوة إلى الخير، والنهي عن الشر، والخير الكثير الذي لا يستغني العباد عنه؛ فمن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل له به طريقاً إلى الجنة، ومن ذلك المشاريع الخيرية التي فيها إعانة للمسلمين على أمور دينهم ودنياهم التي يستمر نفعها ويتسلسل إحسانها، كما ورد في الصحيح (إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به من بعده، أو ولد صالح يدعو له).

الحمد لله رب العامين وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله و سلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، مازلنا مع هذه الفتوى العظيمة المباركة لهذا الإمام الجليل الإمام عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله وأعلا في الجنة درجته، وهذه الفتوى فتوى مُباركة ونافعة وتمس الحاجة إليها جدًا لأن الإمام رحمه الله

تعالى ابن سعدي في هذه الفتوى يُبَيّن مقامًا من مقامات الدين العظيمة و يُبَيّن مجالًا مباركًا تتضاعف به الأجور أضعافًا مضاعفة فبدل أن يُحَصّلَ العمل عشرًا؛ الحسنة بعشر أمثالها يُحَصّلَ الأجر أضعافًا كثيرة إلى ما يشاء الله سبحانه وتعالى. فالحاجة تمس إلى الفقه في هذا الباب العظيم، باب تضعيف الأجور و الثواب. وهو رحمه الله تعالى أتى على زُبَدِ هذا الموضوع وخلاصاته وقعــّد في تقعيدات نافعة وتأصيلات مُفيدة تجمع للمسلم ولطالب العلم مُهِمَاتِ هذا الموضوع. ولهذا أؤكد على ما ذكرته سابقًا: أهمية نشر هذه الفتوى على نطاق واسع ولاسيما ونحن نستقبل شهر رمضان المبارك, نشرها من خلال المجالات الكثيرة المتاحة في زمامنا هذا مشاركةً في الأجر وتعاونا على البر والتقوى.

ذكر هنا رحمه الله تعالى السبب الثالث: "ومن أسباب مضاعفة العمل : أن يكون من الأعمال التي نفعُها للإسلام والمسلمين لــه وقعٌ وأثرٌ وغَناء، ونفع كبير" فهذا من أسباب التضعيف؛ من أسباب تضعيف الأجور أن يكون العمل الذي باشره العبد وقام به له أثر: أولًا ليس من الأعمال التي هي قاصرة على العبد بل هو من الأعمال المتعدية التي يصل نفعها إلى الآخرين. فإذا كان النفع الذي يصل بهذا العمل الذي قام به للآخرين كبيرًا سواءً في حياته أو أيضا بعد مماته فإن هذا يتضعّف فيه الثواب تضعيفًا كبيرًا بل هو يتسلسل مثل ما سيأتي إشارة الشيخ رحمه الله تعالى لذلك يتسلسل هذا التضعيف بتسلسل الانتفاع بهذا العمل الذي قام به، وهذا مجاله رحب واسع و الله سبحانه وتعالى هيَأ للعباد أعمالًا جليلة يتيسر للعبد أن يقوم بها في حياته فيتسلسل نفعها ويستمر أثرها، ومادام أن

النفع متسلسلًا، و مادام أن النفع متسلسلًا و الأثر مستمرُ فإن الأجر يتضعّف لذلك العامل كُلما انتفع منتفعٌ واستفاد مستفيدٌ من هذا العمل الذي قام به.

قال:" أن يكون من الأعمال التي نفعُها للإسلام والمسلمين" نفعها للإسلام : أي نصرًا لدين الله ونشرًا له وعملًا على تبليغه وإيصاله للآخرين أو ذبًا عن حِمَاهْ وردًا لعدوان المعتدين وشبهات المشبّهين وأباطيل المبطلين وعدوان المعتدين، فهذا كله نفعٌ للإسلام بما يكون من هذا العامل من نصرة لدين الله تبارك وتعالى. أو للمسلمين : ومجال النفع للمسلمين مجال واسع، إما أن ينفعهم في دينهم بالتعليم والتوجيه والنصيحة والدلالة والإرشاد أو ينفعهم بأمور دنياهم بأنواع المساعدات وتفريج الهموم و الكروبات ومعاونة المحتاجين و إغاثة من اشتدت به كربته بما يستطيع الإنسان؛ كل هذه مجالات تدخل تحت هذا الباب الذي هو النفع للمسلمين.

قال:" لـــه وقعٌ وأثرٌ وغَناء" مشيرا إلى أن الأعمال من هذا الباب منها ما يكون وقعُهُ أو أثره قليل ومنها ما يكون أثره كبيرًا جدًا و واسعًا وممتد المدى في حياة العبد وبعد مماته، فلا شك أن أثر هذا العمل الذي وَقْعُهُ كبير وغناءه عظيم وأثره واسع، أعظم أجرًا وأجلل ثواباً من العمل الذي دونه في هذا الباب. ثم مثل على ذلكم ببعض الأمثلة قال:" وذلك كالجهاد في سبيل الله"، وذلك كالجهاد في سبيل الله و أشار رحمه الله تعالى أن الجهاد له ثلاث مجالات؛ الجهاد بالبدن، والجهاد بالمال، والجهاد بالقول.

جهاد بالبدن: بأن يُقدم نفسه نُصرةً لدين الله، يبذل نفسه نُصرةً لدين الله، مجاهدًا في سبيل الله، طالبًا علو كلمة الله تبارك وتعالى. و من جاهد لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.

المجاهدة بالمال: الإنفاق من ماله في سبيل الله، في سبيل الله نصرةً لهذا الدين وأيضًا يُنفق من ماله في سبيل الله تعليمًا ونشرًا للعلم وتهيئة للمجالات التي يكون بها انتشار العلم وانتشار الدين وتعلم الجاهلين. و انتشار العلم والدين بين الناس يحتاج إلى أموال، يحتاج إلى أموال تنفق وتُبذل من أهل الخير و الفضل و اليسار ممن وسع الله تبارك وتعالى عليهم ببناء المدارس، بطباعة الكتب، بتهيئة الوسائل التي يُنشر من خلالها العلم , هذا كله من أنواع الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى بالمال وقد قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ﴾ الصف: ١٠ – ١١ ، بأموالكم و أنفُسكم فذكر جل وعلا الجاهديْن: الجهاد بالمال والجهاد بالأنفس. وقوله رحمه الله: "والقــولي"،

الجهاد القولي: وهو جهاد الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم وتفقيه الناس في دين الله تبارك وتعالى وهذا مقام أهل العلم والبصيرة بدين الله تبارك وتعالى وأيضًا كما أسلفت مقام من أكرمهم الله سبحانه و تعالى بأموال فسخروا أموالهم

لنشر العلم وتعليم الناس وتفقيههم في دين الله تبارك وتعالى، ولهذا جاء في الحديث { **لا غلطة إلا في اثنتين**} وذكر رجل آتاه الله مالًا تنفق في سبيل الله ورجلا آتاه الله علمًا فهو يعلم الناس .

قال:" ومُجادلة المنحرفين"، ومُجادلة المنحرفين أيضًا هذا باب عظيم النفع، عظيم الوقع كثير الغناء والفائدة؛ مُجادلة المنحرفين والله سبحانه وتعالى قال ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ النحل: ١٢٥ وقال جل وعلا ﴿ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ٥٢ ﴾ الفرقان: ٥٢ أي القرآن كبيرًا.

فمجادلة المنحرفين بحجة البيان، بحجة البيان والقرآن وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام صدًا لعَادِيَاتهم وإبطالًا لشبهاتهم وإزهاقًا لأضاليلهم وأباطيلهم، هذا باب عظيم، باب عظيم مُبارك وقد جاء في الحديث {**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**}، فهذا باب عظيم جدًا لهُ نفعٌ مُبارك عندما يأتي مُبطل من أصحاب البدع وأرباب الشُبهات ويلقي شبهة في وسط الجهال والعوام فتبدأ تشوش عليهم في عقائدهم، في أديانهم، في عباداتهم تُدخل عليهم الشكوك ثم ينتدب عالم من العلماء المحققين المحصّلين المدققين فيقول هذه الشبهة باطلة من وجوه أولًا، ثانيًا، ثالثًا، رابعًا، حتى ينجلي الأمر ويتضح فساد ما قاله المشبه وما تكلم به

المُبطل. هذا باب مبارك جدًا. ومن آتاهم الله تبارك وتعالى العلم يحسنون رد الشبهات، يحسنون رد الشبهات و بيان وجوه الدلائل على فسادها وبطلانها و تجد الواحد منهم إذا تكلم في إبطال شبهة ما نقدها بعشرات الوجوه وربما لو كان لا علم عنده قال هذه لا جواب عليها، قال هذه لا جواب عليها لكن إذا تصدى لها العالم المحقق أبطلها من وجوه كثيرة. شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى كان في هذا الباب فارس ميدان وإمام بحق رحمه الله تعالى، وكم نفع الله سبحانه وتعالى بجهوده المباركة في رد البدع حتى إنني أستطيع أن أقول بدون مبالغة لا تكاد توجد شبهة من الشبه إلا و ترى في كتبه رحمه الله تعالى وجوها في نقدها، في الغالب الأعمّ وعندما يتولى نقد شبهة ما يُفندها من وجوه. لما دارت بينه وبين المتكلمين المناظرة في الكلام النفسي الذي قال به طائفة من أهل الكلام الباطلة قال رحمه الله للمرسول الذي جاء إليه، مرسول العلماء الذي جاء إليه وكان وقتها في السجن ولم يكن عنده كتب قال:" أخبرهم أن الكلام الذي قالوه باطل من وجوه الأول، الثاني، الثالث" قال له المر سول:" لا أحسن نقل هذا الكلام اكتبه لي" فكتب رحمه الله، جلس وكتب تسعين وجهًا، تسعين وجهًا وطبعت بمجلد بعنوان التسعينية. سردها رحمه الله تعالى في رد تلك الشبهة مع أن خصومه كتبوا ورقة واحدة ومزقوها أكثر من مرة، يراجعونها ويجدون على أنفسهم فيها انتقادات ثم يعيدون كتابتها إلى آخره. ونقد ذلك رحمه الله من تسعين وجهًا وهكذا الشأن في أئمة الدين و أهل العلم والفضل بما آتهم الله من بصيرة وفقهٍ ودراية بدين الله تبارك وتعالى، الشبهة يُزيلُونها ويبطلونها من الوجوه

الكثيرة بما آتاهم الله سبحانه وتعالى من علم. ولولَا مِنّة الله جلّ وعلا على المسلمين بالعلماء الأكابر والمحققين لضاع الناس في خضم الشبهات، شبهات المُبطلين وأيضا في خضم الشهوات المهلكة لكن الله سبحانه وتعالى قيد العلماء في الأعلام وفي الحديث يقول عليه الصلاة والسلام{ **لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورا لا يضرهم من خذلهم إلى قيام الساعة**} وأيضا جاء في الحديث الآخر عن نبينا عليه الصلاة و السلام{ **لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا**}، { **لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا**} والمراد بهذا الغرس أهل العلم والعمل والنصرة لدين الله تبارك وتعالى يُؤيد الله جل و علا بهم دينه ويرد بهم عاديات المعتدين من أهل الباطل والضلال والتشبيه والتلبيس. وتأمل هذه المعاني في قول الله سبحانه وتعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ آل عمران: ٧

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ آل عمران: ٧ قال بن عباس رضي الله عنهما:{**أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله**}. فهذه مترلة يُكرم الله سبحانه وتعالى بها بعض العباد، يتبوءون هذه المترلة العالية؛ مترلة العلم والبصيرة في دين الله تبارك وتعالى وتكون على أيديهم و تتحققُ على أيديهم وبجهودهم بتوفيقٍ من الله

سبحانه و تعالى، هذا الباب العظيم الذي نبهَ عليه بقوله:" ومجادلة المنحرفين". وهذا المقام، مقام مُجادلة المنحرفين ليس إلا للعلماء, لا ينبغي للعوام و الجُهّال وقليل العلم أن يقحموا أنفسهم في هذا الباب مع أنه الآن في زماننا هذا توجد مخاطرات كثيرة من بعض الناس، تجده لا فقه عنده ولا بصيرة في دين الله تبارك وتعالى ويجلس مع رأس من رؤوس الباطل وأرباب الشبهات ويقول أُناظره، أو يقول أرى ما عندهم، أو يقول أبيّن بطلان ما عليه ثم يتورط، يتورط بشُبهات تُلقى عليه لا يجد لها جوابًا و الشبهة خطيرة جدًا إذا دخلت في الصدر وولجت في النفس متى تخرج؟! قال عبد الله بن مبارك :{**خشيت أن يُطرح عليّ شبه تزلزل في قلبي حتى أموت**}، يقول ذلك وهو إمام فالشبهة لها خُطورتها البالغة وأثرها العظيم ولهذا هذا الباب مجادلة المنحرفين ليس لكل أحد، هذا خاص بأهل العلم والبصيرة بدين الله تبارك و تعالى فهو مقامه و هم أهله.

قال: " كما ذكر الله نفقة المجاهدين ومضاعفتها بسبعمائة ضعف."يشير هنا إلى الدليل، دليل هذا السبب الثالث من أسباب التضعيف يقول: " كما ذكر الله نفقة المجاهدين ومضاعفتها بسبعمائة ضعف" مشيرًا إلى قوله سبحانه وتعالى في سورة البقرة ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ – سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة، سبعة في مئة سبعُمائة حبة–

﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ البقرة: ٢٦١ والله واسع عليم وحقيقةً في هذا المقام يجدر أن يتذكر المسلم أن ربنا جل و علا واسع، فضله عظيم، عطاؤه جل وعز كلام؛ إذا أراد شيءٌ إنما أمره، إذا أراد شيئا إنما يقول له كن فيكون، إعطاؤه جل و علا كلام و لهذا ينبغي على العبد في مقام التضعيف و مقام الثواب و مقام زيادة الأجور أن يذكر أن الرب جل وعلا واسع، واسع الفضل، واسع المنّ، واسع العطاء لا يتعاظمه جل و علا حاجة يَسْألها جل و علا أن يُعطيها ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ ﴾ غافر: ٦٠ فإذن هذا دليل، هذا السبب الثالث أشار إليه بقوله "كما ذكر الله نفقة المجاهدين ومضاعفتها بسبعمائة ضعف" بسبعمائة ضعف و أيضًا قال بعد السبعمائة سبحانه و تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ البقرة: ٢٦١ واسع أي فضله واسع، منّه واسع، عطاؤه جل و علا واسع؛ وأيضًا عليم بأعمال العباد وأحوالهم وطاعاتهم وعباداتهم ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥۗ ﴾ البقرة: ٢٧٠ فأعمال العباد مطلعٌ عليها سبحانه وتعالى لا تخفى عليه منها خافية.

قال رحمه الله تعالى: "ومن أعظم الجهاد: سلوك طرق التعلّم والتعليم" ومن أعظم الجهاد سلوك طرق التعلّم والتعليم، التعلم أي أن المسلم يُجاهد نفسه على طلب العلم وتحصيله والتفقه في دين الله ويصبر نفسه على ذلك. والعلم لا بد في تحصيله من تعلّم كما قال عليه الصلاة والسلام:{**إنما العلم بالتعلم وإنّما الحلم بالتحلم ومن يتحرى الخير يُعطى ومن يتوقى الشر يُوقى**} فالتعلم جهاد، التعلم جهاد والتعليم جهاد، كُل منهما جهاد في سبيل الله. جلوس المسلم مُتعلمًا مُتفقهً هو من الجهاد في سبيل الله وكذلك تعليمه ونصحه ودلالة الناس إلى الخير هذا أيضا من الجهاد في سبيل الله.

قال: " فإن الاشتغال بذلك لمن صحت نيته " لمن صحة نيته، نسال الله أن يلطف بنا، قال لمن صحة نيته. الإمام أحمد رحمه الله تعالى يقول {**العلم لا يعدله شيء إذا صلحت النية**} العلم لا يعدل شيء إذا صلحت النية، لأن العلم كغيره من الأعمال والتعلم كغيره من الأعمال تأتي على الإنسان من هنا وهناك أمور تصرف النية، تصرف النية عن بابها الصحيح ووجهها المسدد إلى إرادات دنيئة ومقاصد حقيرة؛ تعلم مثلًا للشهرة، تعلم للسمعة، تعلم للمرآآت، تعلم لإغراض كثيرة جدًا وليس من ذلك في سبيل الله إلا ما صحت به النية، إلا ما صحت به النية. وقد قال عليه الصلاة والسلام {**إنّما الأعمال بالنيّات وإنّما لكل امرئ ما نوى**} و من الأعمال طلب العلم و قد قال بعض السلف:{**ما تُقرِّب إلى الله سبحانه وتعالى بمثل طلب العلم**}، طلب العلم قربة عظيمة و

{من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنّة} فالعلم عبادة، طلب العلم عبادة وقربة يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى و شأن هذه العبادة كشأن غيرها من العبادات لا تقبل إلا بالإخلاص﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ البينة: ٥ ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ﴾ الزمر: ٣ ولهذا يحتاج طالب العلم إلى مُعالجة دائمة لنيّته، يحتاج إلى مُعالجة دائمة لنيّته حتى تبقى صافية لله سبحانه وتعالى؛ قربة يتقرب بها إلى الله عزّ وجلّ .

قال: " فإن الاشتغال بذلك لمن صحت نيته لا يوزنه عمل من الأعمال"، قوله" لا يوزنه عمل من الأعمال" نظير قول الإمام أحمد{ **العلم لا يعدله شيء إذا صلحت النيّة**} فإذا صلحت نيّة العبد في طلب العلم وتحصيله فهذا العمل لا يعدله عمل من الأعمال. لماذا؟ لأن العلم النافع هو الذي يضيء للإنسان الطريق ويعرف من خلاله السبيل ويتبيّن به الحق من الباطل و الهدى من الضلال والسنة من البدعة والشرك من التوحيد والكفر من الإيمان كل هذا لا يُعرف إلا بالعلم، ولهذا العلم مُقدم على العمل قال الله تعالى ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ ﴾ محمد: ١٩ فبدأ بالعلم قبل القول و العمل فالعلم مُقدم، وكان نبينا عليه الصلاة والسلام كل يوم إذا أصبح بعد أن يسلم من صلاة الفجر يقول:{ **اللهم إني**

أسالك علما نافعًا ورزقا طيبًا وعملا متقبلًا} يذكر هذه الثلاث التي هي في الحقيقة أهداف المسلم في يومه وليس للمسلم في يومه إلا هذه الأهداف الثلاث: العلم النافع و الرزق الطيب و العمل الصالح المُتقبل، فكان كل يومٍ إذا أصبح يبدأ يومه عليه الصلاة و السلام بهذه الدعوة المباركة؛ بسؤال الله عز وجل التوفيق لهذه الأمور الثلاثة والتي بدأ بماذا؟ بالعلم النافع قبل الرزق الطيب وقبل العمل الصالح المتقبل، بدأ بالعلم لأن الرزق لا يمكن أن يُمَيِّزْ طيبه من خبيثه إلا بالعلم، إلا بالعلم. كيف يتهيأ للإنسان أن يميز طيبٍ و خبيث بدون علم؟! ولهذا من النقائص التي تُذكر في هذا المقام أن محمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة رحمهما الله قيل له:{ ألّف لنا كتابًا في الورع}، ألّف لنا كتابًا في الورع قال:{ ألّفت كتابا في البيوع}، قال:{ ألّفت كتابا في البيوع} ماذا يقصد؟ إذا قرأتم كتاب البيوع وعرفتم البيوع الصحيحة والبيوع المحرّمة وعرفتم الضوابط يصبح الورع بعلم لأن من لا علم عنده قد يتورّع عن مباح و لا يتورّع عن حرام لأنه لا علم عنده ولا بصيرة، قد يتورّع عن مباح و لا يتورّع عن حرام لأنه لا بصيرة عنده و لا فهم وكذلكم في باب العبادات والأعمال لا يمكن للإنسان أن يميز بين سنّة وبدعة وهدى وضلالة وحق وباطل إلا بالعلم ولهذا كان العلم مقدمًا و به يُبدأ .

قال: "فإن الاشتغال بذلك لمن صحت نيته لا يوزنه عمل من الأعمال،" لماذا؟ قال: "لما فيه من إحياء العلم والدين، وإرشاد الجاهلين، والدعوة إلى الخير، والنهي عن الشر، والخير الكثير الذي لا يستغني العباد عنه" هذه كلها ثمار وآثار لتعلم العلم وتعليمه تدل

دلالة واضحة على عظم الثواب و تضعيف الأجر في هذا الباب لمن صلحت نيته، لمن صلحت نيته وقد قال رحمه الله تعالى في مقدمة كلامه عن هذا السبب إذا كان العمل له وقع وأثر وغناء كبير، العلم و تعلمه و تعليمه كم له من الوقع و كم له من الغناء و كم له من الأثر و كم له من النفع الكبير فكما قال رحمه الله: " لما فيه من إحياء العلم والدين، وإرشاد الجاهلين، والدعوة إلى الخير، والنهي عن الشر، والخير الكثير الذي لا يستغني العباد عنه" هذه كلها ثمارُ و آثار واسعة و كبيرة جدًا فتترتب على نشر العلم و تعليم الناس و تفقيههم في دين الله عز و جل. ثم أشار إلى الحديث وهو في صحيح مسلم" من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل له به طريقاً إلى الجنة "، من سلك طريق يلتمس فيه علمًا سهلا الله له به طريقًا إلى الجنة وهذا يدل أن توجه المسلم لمجالس العلم ولتعلم العلم والتفقه في الدين باب عظيم مبارك يفضي بالعبد بإذن الله تبارك وتعالى إلى جنات النعيم لأن الله سبحانه وتعالى قال في القرآن ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢ ﴾ النحل: ٣٢ والعمل لابد فيه من علم، لا بد فيه من بصيرة حتى يعرف العبد أعمال الجنة وأعمال أهل الجنة فيعمل بها ويعلم أعمال أهل النار فيتجنبها ويحذر منها، {**فمن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**}. ثم أشار رحمه الله تعالى أن هذا الباب يدخل فيه كذلك المشاريع الخيرية التي فيها إعانة للمسلمين قال:" ومن ذلك المشاريع الخيرية التي فيها إعانة للمسلمين على أمور دينهم ودنياهم " المشاريع الخيرية المراد بها التي تتضافر عليها جهود هذا بماله وهذا بجاهه وهذا بجهده وهذا بعلمه وهذا

بآرائه، تتضافر جهود كل يقدم من جهته ما يسر الله سبحانه وتعالى له أن يُقدم فتقوم مشاريع كبار نفعها عظيم جدًا وآثارها متعدّية. ومن ذلك المشاريع الخيرية التي فيها إعانة للمسلمين على أمور دينهم ودنياهم مثل مثلًا أمور الدين: مشروع بناء مدرسة أو مؤسسة علمية أو مثلًا بيتًا من بيوت الله مسجد للعبادة و إقامة الصلاة وتعليم العلوم والتفقيه في دين الله تبارك و تعالى وإلقاء الخطب والمواعظ . و كذلكم في أمور دنياهم مشاريع لدور للأيتام وللأرامل وغير ذلك من مجالات الخير و النفع وهي كثيرة لا حد لها.

قال رحمه الله تعالى: "التي يستمر نفعها ويتسلسل إحسانها" التي يستمر نفعها و يتسلسل إحسانها، "يستمر نفعها": الأعمال الخيرية منها أعمال يستمر نفعها لوقت قصير ومنها أعمال بإذن الله تبارك وتعالى بعيدة المدى وطويلة الأمد ونفعها متسلسل لأجيال وأجيال ومثل هذه المشاريع هي حقيقةً من التخطيطات المستقبلية النافعة لما يسميه بعض أهل العلم العمر الثاني للعبد و للعباد، عندما يتعاون مجموعة هذا بماله وهذا بعلمه وهذا برأيه وهذا بكذا ثم ينشئون مشروعا مباركا يعود نفعه بإذن الله تبارك وتعالى على أجيال كثيرة ويتسلسل نفعه هذا باب من أبواب تضعيف الأجور، باب من أبواب تضعيف الأجور لأن الأجر لا يزال يتضعّف بماذا؟ بتسلسل هذا النفع واستمرار هذه الاستفادة . كلما استفاد مستفيد وانتفع منتفع بمثل هذه المشاريع المباركة تضعّف الأجر لمن أنشئوا هذا المشروع و قاموا على إنشائه.

قال: "كما ورد في الصحيح"، في صحيح مسلم, عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال " إذا مات العبد انقطع عمله" إذا مات العبد انقطع عمله :صلاته و صيامه و حجه وصدقاته إلى غير ذلك كل هذا تنقطع " إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية،" إذا أكرمه الله سبحانه وتعالى و وضع صدقة جارية و بقيت بعد وفاته مُنتفعًا بها، مُستفادًا منها الأجر هنا لا ينقطع مثل أن يكون مثلا أوقف وقفا، طبع كتب علمية، اشترى كتب نافعة ووضعها في المكتبات و بين أيدي طلبة العلم كل ما قرأ قارئ، أو طبع المصحف وضعه في المساجد في مدارس وبين المسلمين كل ما قرأ فيهم قارئ ولو بعد سنوات طوال يكتب له أجر من تلا و من قرأ ومن تعلم ومن تفقه. الصدقة الجارية و لها مجالات كثيرة جدا من الأوقاف ودور الأيتام ودور الأرامل و المشاريع الوقفية المتنوعة: طباعة الكتب، نشر العلم، بناء المدارس و دور التعليم كل هذه مجالات داخلة تحت قوله عليه الصلاة و السلام {صدقة جارية} أي تجري ويستمر النفع بها ولا يزال صاحب تلك الصدقة يؤجر في حياته ثم بعد مماته مادامت هذه الصدقة قائمة منتفع بها. نعم كذلك سقي الماء، حفر الآبار، وضع البرادات، برادات الماء، مد الأنابيب الأماكن التي يحتاج إليها كل هذه داخلة في هذا الباب.

قال:" أو علم ينتفع به من بعده" أو علم يُنتفع به من بعده، وشاهد الحال أمامنا الآن هذه الآن فتوى عظيمة مباركة بين أيدينا أكرمنا الله سبحانه وتعالى بالاستفادة منها فنرجو الله أن يجعل لهذا الإمام، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله تعالى الأجر المضعّف والثواب

الجزيل ولغيره من أئمة المسلمين و علماء الدين الذين بذلوا جهود كبار عظيمة جدا في نفع عباد الله سبحانه وتعالى. " أو علم ينتفع به من بعده" و هذه عندما يجعلها طالب العلم الذي بدأ الآن يخطُ الشيخ السعدي رحمه الله تعالى أول أمره كان طالب علم، كان طالب علم يتعلم ويتفقه إلى أن أصبح إمامًا من الأئمة ولهذا طالب العلم الذي أكرمه الله وحبب إليه مجالس العلم يُصبّر نفسه ويبذل جهوده ويستعين بربه و يدعو الله سبحانه وتعالى ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ الفرقان: ٧٤ ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ الفرقان: ٧٤ فيسأل الله ويُجاهد نفسه و يُصبر نفسه في العلم تَعَلُّمًا ثم من بعد ذلك تَعْلِيمًا وتبقى له هذه العوائد العظيمة، المباركة و الآثار الجليلة، النافعة بعد مماته.

قال:" أو ولد صالح يدعو له"، أو ولد صالح يدعو له وهذا أيضا باب عظيم مبارك من النفع المتعدّي الذي يبقى للإنسان بعد موته عندما يحرص على أولاده تربية لهم وتأديبًا لهم بآداب الإسلام وتوجيهًا لهم الوجهة الصحيحة وصبرًا على تأديبهم وتربيتهم ودعاء لله متكررًا لأن نُصلحهم ويهديهم وقيام بحقوقهم. ثم يبقى هؤلاء بتوفيق الله سبحانه وتعالى بعد وفاته يذكونه بالدعاء وبطلب المغفرة له وأيضًا بالصدقة عنه والحج عنه وغير ذلك من الأمور التي تنفع العبد بعد مماته، تنفع العبد بعد مماته. وهذا الحديث الذي في صحيح مسلم جاء له نظائر في ما صح عن رسول الله صلوات الله و سلامهُ وبركاته عليه منها ما

رواه البزّار من مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{ **سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من عَلّم علماً، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بني مسجداً، أو ورّث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته**}، كذلكم مما جاء في الباب نفسه ما رواه بن ماجه رحمه الله تعالى في سننه عن نبينا عليه صلوات الله وسلامه من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { **إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورّثه أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته**}، وروى أحمد عن أبي أمامة قال؛ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: { **أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطاً في سبيل الله، ومن علّم علماً أجرى له عمله ما عُمِلَ به، ومن تصدق بصدقة فأجرها يجري له ما وُجِدَتْ، ورجل ترك ولداً صالحاً فهو يدعو له**} وحول هذا الحديث سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته كنت قبل سنوات كتبت أوراقًا أرجو أن يكون فيها نفعًا وفائدة ولعلنا نستمع إلى ما في هذه الأوراق حول هذا الحديث سبع يجري للعبد أجرهن بعد موته؛

بسم الله الرحمان الرحيم قال فضيلة الشيخ عبد الرزاق بن محسن البدر: سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته. الحمد لله المحمود على كل حال الموصوف بصفات الكمال

والجلال له الحمد في الأولى والآخرة وإليه الرجعى والمآل أما بعد؛ فإن من عظيم نعمة الله على عباده المؤمنين أن هيأ لهم أبوابا من البر والخير والإحسان عديدة يقوم بها العبد المُوَفَقُ في هذه الحياة ويجري ثوابها عليه بعد الممات فأهل القبور في قبورهم مرتهنون، وعن الأعمال منقطعون، وعلى ما قدّموا في حياتهم محاسبون ومجزيون، وبينما هذا الموَفق في قبره الحسنات عليه متوالية، والأجور والأفضال عليه متتالية، ينتقل من دار العمل، ولا ينقطع عنه الثواب، تزداد درجاته، و تتنامى حسناته وتتضاعف أجوره وهو في قبره، فما أكرمها من حال، وما أجمله وأطيبه من مآلٍ. وقد ذكر الرسول أموراً سبعةً يجري ثوابها على الإنسان في قبره بعد ما يموت، وذلك فيما رواه البزار في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و على آله و سلم قال: { سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من عَلّم علماً، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورّث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته } [حسّنه الألباني في صحيح الجامع:3596]، وتأمل أخي المسلم ملياً هذه الأعمال، وأحرص على أن يكون لك منها حظ ونصيب مادُمت في دار إمهال، وبادر إليها أشد المبادرة قبل أن تنقضي الأعمار و تتصرم الآجال. وإليك بعض البيان و الإيضاح لهذه الأعمال:

أولاً: تعليم العلم، والمراد بالعلم هنا العلم النافع الذي يُبَصّر الناس بدينهم، ويُعَرّفُهم بربهم و معبودهم، ويهديهم إلى صراطه المستقيم، العلم الذي به يُعْرَفُ الهدى من الضلال، والحق من الباطل والحلال من الحرام، وهنا يتبينُ عظمُ فضلِ العلماء الناصحين والدعاة

المخلصين، الذين هم في الحقيقة سراج العباد، ومنار البلاد، وقوام الأمة، وينابيع الحكمة، حياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة، فهم يُعَلّمُونَ الجاهل، ويُذَكّرُونَ الغافل، ويُرْشِدُون الضال، لا يُتَوَقَعُ لهم بائقة، ولا يُخَافُ منهم غائلة، وعندما يموت الواحد منهم تبقى علومه بين الناس موروثة، ومؤلفاته وأقواله بينهم متداولة، منها يفيدون، وعنها يأخذون، وهو في قبره تتوالى عليه الأجور، ويُتتابع عليه الثواب، وقديماً كانوا يقولون يموت العالم ويبقى كتابه، بينما الآن حتى صوت العالم يبقى مسجلاً في الأشرطة المشتملة على دروسه العلمية، ومحاضراته النافعة، وخطبه القيمة فينتفع به أجيال لم يُعاصروه ولم يكتب لهم لُقِيُّه. ومن يُساهم في طباعة الكتب النافعة، ونشر المؤلفات المفيدة، وتوزيع الأشرطة العلمية والدعوية فله حظ وافر من ذلك الأجر إن شاء الله.

ثانياً: إجراءُ النهر، والمراد شق جداول الماء من العيون والأنهار لكي تصل المياه إلى أماكن الناس ومزارعهم، فيرتوي الناس، وتُسقى الزروع، وتشرب الماشية، وكم في مثل هذا العمل الجليل والتصرف النبيل من الإحسان إلى الناس، والتنفيس عنهم بتيسير حصول الماء الذي به تكون الحياة، بل هو أهم مقوماتها، ويلتحق بهذا مد الماء عبر الأنابيب إلى أماكن الناس، وكذلك وضع برادات الماء في طُرقهم ومواطن حاجاتهم.

ثالثاً: حفر الآبار، وهو نظير ما سبق وقد جاء في السنة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: { بينما رجل في طريق فاشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج،

فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له }، قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: { في كل ذات كبدٍ رطبةٍ أجرٌ } [متفق عليه]. فكيف إذاً بمن حفر البئر وتسبب في وجودها حتى ارتوى منها خلقٌ، وانتفع بها كثيرون.

رابعاً: غرس النخل، ومن المعلوم أن النخل سيد الأشجار وأفضلها وأنفعها وأكثرها عائدة على الناس، فمن غرس نخلاً وسبل ثمره للمسلمين فإن أجره يستمر كلما طعم من ثمره طاعم، وكلما انتفع بنخله منتفع من إنسانٍ أو حيوانٍ ، وهكذا الشأن في غرس كلما ينفع الناس من الأشجار، وإنما خُص النخل هنا بالذكر لفضله وتميزه.

خامساً: بناء المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله، والتي أذن الله جلا وعلا أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، وإذا بُني المسجد أقيمت فيه الصلاة، وتُلي فيه القرآن، وذُكر فيه الله، ونُشر فيه العلم، واجتمع فيه المسلمون، إلى غير ذلك من المصالح العظيمة، ولبانيه أجرٌ في ذلك كلِّه، وقد ثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: { من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة } [متفق عليه].

سادساً: توريث المصحف، وذلك يكون بطباعة المصاحف أو شرائها ووقفها في المساجد، ودور العلم حتى يستفيد منها المسلمون، و لواقفها أجرٌ عظيمٌ كلما تلا في ذلك المصحف تالٍ، وكلما تدبر فيه متدبر، وكلما عمل بما فيه عامل.

سابعاً: تربية الأبناء، وحسن تأديبهم، والحرص على تنشأتهم على التقوى والصلاح، حتى يكونوا أبناء بررة ً وأولاد صالحين، فيدعون لأبويهم بالخير، ويسألون الله لهما الرحمة والمغفرة، فإن هذا مما ينتفع به الميت في قبره. وقد ورد في الباب، في معنى الحديث المتقدم ما رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال؛ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : { إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً عَلّمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته } [حسنه الألباني في صحيح ابن ماجه: 198]. وروى أحمد والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول صلى الله عليه و سلم: { أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطاً في سبيل الله، ومن علّم علماً أُجْرِيَ له عمله ما عمل به، ومن تصدق بصدقة فأجرها يجري له ما وجدت، ورجل ترك ولداً صالحاً فهو يدعو له} [صحيح الجامع: 890]. وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: { إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٍ جاريةٍ، أو علم يُنتفع به أو ولدٍ صالح يدعو له}. و قد فسر جماعةُ من أهل العلم الصدقة الجارية بأنها الأوقاف، وهي أن

يُحبس الأصل وتُسبل منفعته، وجُلّ الخصال المتقدمة داخلةً في الصدقة الجارية. وقوله: { أو بيتاً لابن السبيل بناه } فيه فضل بناء الدور ووقفها لينتفع بها المسلمون سواءً ابن السبيل أو طلاب العلم، أو الأيتام، أو الأرامل، أو الفقراء والمساكين. وكم في هذا من الخير و الإحسان. وقد تَحَصّل بما تقدم جملةً من الأعمال المباركة إذا قام بها العبد في حياته جرى له ثوابها بعد الممات، وقد نظمها السيوطي في أبيات فقال:

إذا مات ابن آدم ليس يجري *** عليه من فعال غير عشرِ

علومٌ بثها، ودُعاء نَجْلٍ *** وغرس النخل، والصدقات تجري

وراثةُ مصحفٍ، ورباط ثغر *** وحفر البئر، أو إجراءُ نهرِ

وبيتٌ للغريب بناه يأوي *** إليه، أو بناءُ محلِ ذكر

وقوله: (ورباط ثغر) شاهده حديث أبي أمامة المتقدم، وما رواه مسلم في صحيحه من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: { رباط يوم وليلة خير من صيام شهر و قيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأُجْرِيَ عليه رزقه، وأمن الفتّان } أي ينمو له عمله إلى يوم القيامة، و يأمن من فتنة القبر. و نسأل الله جل وعلا أن يوفقنا لكل خير، وأن يعيننا على القيام بأبواب الإحسان، وأن يهدينا سواء السبيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

و نسال الله جل وعلا أن يقسم لنا سبحانه وتعالى من خشيته ما يحول بيننا وبين معاصيه ومن طاعته ما يبلغنا به جنته ومن اليقين ما يهون به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا بأسمعنا و أبصارنا وقوّتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله أنت أستغفرك وأتوب إليك اللهم صلِ وسلم على عبدك ورسولك ونبيك محمد وآله وصحبه أجمعين.

جزاكم الله خيرًا و بارك الله فيكم و ألهمكم الله الصواب و وفقكم للحق، نفعنا الله بما سمعنا و غفر الله لنا و لكم و للمسلمين أجمعين.